أوْثَقُ عُرَى الإيمَان

للكَاتبَةِ الأُخت:
أُمِّ عَبدِالرَحمَنِ الأندَلُسِيةِ

أوْثَقُ عُرَى الإيـمَانَ

بِقَلَمِ الأُختِ:

أمِّ عَبدِالرَّحمَنِ الأندَلُسِّية

أنتاج:

مُؤَسَّسَةَ أشْهَادِ الإعْلامِيَّة

١٤٣٨هـ | ٢٠١٦م

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، محمد، وعلى آله، وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإنَّ شهادة التوحيد معناها البراءةُ من كل ما يعبد من دون الله من الآلهة، والطواغيت، ودعاتها، والولاء لهذه الكلمة ولأهلها. يقول ابن القيم – رحمه الله – في كتابه "**مدارج السالكين**" مبيّنًا حقيقة التوحيد: «**وَحَقِيقَتُهُ أَيْضًا الْبَرَاءُ وَالْوَلَاءُ، الْبَرَاءُ مِنْ عِبَادَةِ غَيْرِ اللَّهِ، وَالْوَلَاءُ لِلَّهِ**».

ويقول شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله – كما في " **الدرر السنية** ":«**وأصله – أي: الإسلام – وقاعدته أمران: الأول: الأمر بعبادة الله وحده لا شريك له، والتحريض على ذلك، والموالاة فيه، وتكفير من تركه، والإنذار عن الشرك في عبادة الله، والتغليظ في ذلك، والمعاداة فيه**»

فمن المظاهر المُنتشرة بين المُسلِمين في عصرنا تجاهلهم للولاء والبراء وعدم خوضِهم في هذا الرّكن الذي يُعدُّ من أهمّ أركان التوحيد، بل هو من أسَاسيات صحّة العقِيدة؛ فلا يصحّ إيمَان أحد دُون أن يوالِي المُسلِم لله وفي الله، ويُبغض لله وفي الله. وكما قال رسُول الله ﷺ: «**إِنَّ أَوْثَقَ عُرَى الْإِيمَانِ: أَنْ تُحِبَّ فِي اللَّهِ، وَتُبْغِضَ فِي اللَّهِ**» فهي أوثق عُرى الإيمَان، ومن نقضها فقد نَقض إيمَانه!

فمما أُثر عن ابن عقيل الحنبلي رحمه الله: «**إذا أردت أن تنظر إلى محل الإسلام من أهل الزمان، فلا تنظر إلى زحامهم في أبواب الجوامع، ولا ضجيجهم في الموقف بلبيك، وإنما انظر إلى مواطأتهم أعداء الشريعة**». فإن مُواطئة أعدَاء الإسلام عزّة للمُسلم، ورفعة للدّين، ودَليلٌ على قوّة العقِيدة في القلب. ومتى مَا اندَثر هذا العامِل، عُدّ ذلك على بُعد المُسلِمين عن دِينهم وعن أشدّ الأركان أهميَّة!

فيَا أيّها المُسلم؛ انظُر للتاريخ فقد سجّل السّلف فيه أعلى مرَاتِب الوَلاء والبرَاء؛ فلم يُبالُوا إن كان الكافر الذي يقاتِلُونه أبًا، أو أخًا، أو عمًّا، أو خالًا، أو فلَذة كبِدهم؛ فمَا دام مُحاربًا لله ورَسوله، فلا مُهادَنة ولا تولٍ، بل غلظة وشدّة عليهم. فيكفي أنّهم كذبُوا خالِقهم وحاربوه! وذلك تحقيقًا لقوله ﷺ: ﴿**لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ**﴾ **[المجادلة:٢٢]**.

وكان أحمد بن حنبل-رحمه الله -إمام أهل السنة، إذا نظر إلى نصراني أغمض عينيه، فقيل له في ذلك، فقال-رحمه الله -: «**لا أقدرُ أن أنظر إلى من افترى على الله وكذب عليه**».

فانظُروا إخوَة العَقيدة للإمام أحمَد رحِمه الله؛ مَا كان يجرُؤ أن يَنظُر لنصرانِي، فقط لكونه كذّب بالإسلام، ولَم يرضَ بِه دينًا. فماذا لو كَان في زمَاننا اليوم؟ تالله لغضّ البَصر حتى عنَّا نَحن!

فاعلم أيّها المُسلم؛ أنّ الوَلاء والبرَاء يكُون بقلبك علىٰ قدر إيمَانك. فكُن أشدّ بُغضًا لليهُود والنّصارى، وأشدّ حبًا لإخوانك المُسلِمين، وإن ظلمُوا واعتَدوا.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «**على المؤمن أن يعادي في الله، ويوالي في الله، فإن كان هناك مؤمن فعليه أن يواليه – وإن ظلمه، فإن الظلم لا يقطع الموالاة الإيمانية**».

قال ﷻ: ﴿**تَرَى كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ اللّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ• وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِالله والنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاء وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ**﴾ **[المائدة:٨٣-٨٤]**.

يقـول ابـن تيميـة عـن هـذه الآيـة: «**فـذكر جملـة شـرطية تقتضـي أنـه إذا وجـد الشـرط، وجـد المشـروط بحـرف (لـو) التـي تقتضـي مـع الشـرط انتفـاء المشـروط، فقـال: وَلَـوْ كَـانُوا يُؤْمِنُـونَ بِـاللهِ والنَّبِـيِّ وَمَـا أُنـزِلَ إِلَيْـهِ مَـا اتَّخَـذُوهُمْ أَوْلِيَـاء. فـدلَّ علـى أن الإيمـان المـذكور ينفـي اتخـاذهم أوليـاء ويضـادّه، ولا يجتمـع الإيمـان واتخـاذهم أوليـاء فـي القلـب، ودل ذلـك علـى أن مـن اتخـذهم أوليـاء، مـا فعـل الإيمـان الواجـب مـن الإيمـان بالله والنبي وما أنزل إليه**».

أقوال السّلف في الولاء والبراء:

يقـول الشـيخ سـليمان بـن عبـد الله بـن محمـد بـن عبـد الوهـاب: «**فهـل يـتم الـدين أو يقـام علـم الجهـاد، أو علـم الأمـر بـالمعروف والنهـي عـن المنكـر إلا بالحـب فـي ديـن الله، والـبغض فـي الله، والمعـاداة فـي الله والمـوالاة فـي الله؟ ولـو كـان النـاس متفقـين علـى طريقـة واحـدة، ومحبـة مـن غيـر عـداوة ولا بغضـاء، لـم يكن فرقاناً بين الحق والباطل، ولا بين المؤمنين والكفار، ولا بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان**».

ويقـول الشـيخ حمـد بـن عتيـق: «**فأمـا معـاداة الكفـار والمشـركين؛ فـاعلم أن الله ﷻ قـد أوجـب ذلـك، وأكَّـد إيجابـه، وحـرّم مـوالاتهم، وشـدد فيهـا، حتـى إنـه لـيس فـي كتـاب الله تعـالى حكـم فيـه مـن الأدلـة أكثـر ولا أبين من هذا الحكم بعد وجوب التوحيد، وتحريم ضده**».

وقـد كـان النبـي ﷺ يبـايع أصـحابه علـى تحقيـق هـذا الأصـل العظـيم؛ فعـن جريـر بـن عبـد الله البجلـي ﷺ قـال: أتيـت النبـي ﷺ وهـو يبـايع، فقلـت: يـا رسـول الله أبسـط يـدك حتـى أبايعـك، واشـترط علـى فأنـت أعلـم قال: «**أبايعك على أن تعبد الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتناصح المسلمين، وتفارق المشركين**».

فصـحّح عقِـيدتك أخـا الإسـلام عسَـاك تُفلِـح، فتكُـون مـن أوليـاء. ولا تتـرُك عُـرىٰ الإيمَـان تُـنقض منك! والحَمد لله ربّ العالمِين.

تم بحمد الله